

نص حديث السيد عمار الحكيم في الامسية الرمضانية الخامسة عشر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الانبياء والمرسلين حبيب اله العالمين
ابي القاسم المصطفى محمد وعلى اهل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الميامين ، السادة
الافاضل ، الاخوة الاكارم ، الاخوات الفاضلات ، تقبل الله اعمالكم وصيامكم وقيامكم في هذا الشهر
الفضيل ونسال الله تعالى ان يتقبل منكم صالح الاعمال ويجعلنا الله من المرحومين ولا يجعلنا من
المحرومين .

كان حديثنا في الليالي الماضية في رسالة الحقوق لسيدنا ومولانا زين العابدين الامام علي بن الحسين
(ع) وكنا نتحدث في الحق السابع من هذه الحقوق الا وهو حق اليد وقلنا ان اليد تستخدم احيانا ويقصد
منها المعنى الحقيقي لها وهي العضو الذي نحرك فيها الاشياء وتارة يقصد منها المعنى المجازي أي
الآثار المترتبة على اليد من فعل حسن او قبيح وتارة اخرى يقصد منها المعنى الكنائي بمعنى التورط
في الشيء ان لفلان في هذه القضية يد أي متورط فيها وانتهينا عن الحديث في المعنى الحقيقي وتحدثنا
في المعنى المجازي وقلنا ان الظلم من اوضح الآثار المترتبة على اليد واستعرضنا العديد من نثار

الظلم واستعرضنا احد عشر أثرا للظلم .

الاثر الثاني عشر للظلم / زوال النعمة ، [] تعالى يأخذ من الظالم النعمة
لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد " [] يأخذ النعمة من الظالم ، في سورة القلم آية
17 وما بعدها " انا بلوناهم " الحديث عن اهل مكة بلوناهم بالجوع والفقر بالفحط الذي اصابهم " كما
بلونا اصحاب الجنة " الجنة في اللغة تعني البستان وهي في هذه الآية الجنة التي نتطلع لها ونسال
[] ان يرزقنا بها في الآخرة ، يقول ابتلائنا لأهل مكة كما ابتلى اصحاب البستان ، الحديث عن اصحاب
البستان يعني انها كانت قصة شائعة ومعروفة لأهل مكة وهذا البلاء يشبه بلاء اهل البستان ، فما هي
قصة البستان في هذه الآيات الشريفة ، يقال كان بستان كبير عامر في انواع من الثمار وعلى اوضح
الروايات والعبارات انه في اليمن في ضواحي صنعاء وهناك من المفسرين ذكر انه في مواقع اخرى ، وكان
هذا البستان مملوك لرجل شيخ كبير في السن وكان رجل صالح مؤمن فكان يأخذ من ثمار هذا البستان
بمقدار ما يحتاج الى عائلته وأولاده والباقي يوزعه على الفقراء والمحتاجين والمساكين وكان هناك
فقراء في المنطقة يعيشون على بستان هذا الرجل الصالح وحينما يحين موسم قطف الثمار ياتي هؤلاء
ويأخذوا من ثمرات البستان بدعوة من هذا الرجل الصالح واستمرت هذه القضية سنين عديدة ، ولكن حينما
توفي هذا الرجل الغني الصالح المؤمن ولكن اولاده لم يكونوا مثله ، اخذوا يحدثون انفسهم بعدم اعطاء
من الثمرات للفقراء والمساكين وأرادوها لأنفسهم فقط ، تارة الانسان لا يعطي من امواله او خيراته
لحاجته وحاجة عائلته لأنه لا يكفي وهذا امر مقبول يجب تحقيق الحد الادنى من الاكتفاء للعائلة والباقي
للآخرين ، أجواء الآيات وكأن هذه الثمرة تزيد عن حاجتهم ولكن لمرض في نفوس هؤلاء قالوا انهم لا يعطون
للفقراء وهذه نفسية معينة مريضة احيانا ترى فقير امكاناته محدودة ولكنه يقتطع من خيراته ويعطيها
للفقراء وأحيانا ترى غني ملياردير وعينه على الفقير لا يخرج من ماله الا بشق الانفس حالة مرضية
نفسية ، هؤلاء من هذا النوع خلاف اباهم الذي كان جواد كريم يقول الدنيا لا تستحق الحرص الشديد يشارك
الفقراء قوته وخيره ولكن الاولاد ايدهم مقبوضة ولا يريدون ان يعطوا للفقراء وبطريقة عدوانية ، حاجتك
ما خذها وأنت لم تصرف الجهود بل من الميراث ، " كما بلونا اصحاب الجنة " نبلوكم يا اهل مكة مثل
بلائنا اصحاب البستان " يعني بعد وفاء ابيهم " اذا أقسموا ليصرمنها " أي يقتطفنها " يصرمنها
مصحين " منذ الصباح الباكر نقتطف الثمار " ولا يستثنون " و[] لا نسمح لفقير ان يشتم رائحة الفاكهة
لا نعطي شيئا ، اقساموا لا يعطوا شيئا من الثمار للفقير ، قسم انهم لا يعطوا تعني انها ليست قضية
حاجة بل نفسية روحية " اذا أقسموا ليصرمنها مصحين ولا يستثنون " صباحا نقتطف الثمار ولا نعطي شيئا
للفقراء ، [] تعالى عرف ان هؤلاء انانيون واحتكاريون نعمة [] تريدها فقط لك ولا تعطي شيئا للآخرين
ماذا حصل " فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون " ناموا يخططون يخرجون ويأخذوا حاجتهم من الثمار
ويبيعوا الباقي ويأخذوا الاموال وإذا رعد برق صاعقة تأتي جدحت البستان احرقت البستان من اوله لآخره

" فطاق عليهم طائف من ربك " صاعقة نار من رب العالمين " وهم نائمون فأصبحت كالصريم " لون وشكل البستان اصبح أسود كالليل المظلم ، ترون المزارعين حينما يحرثون الحنطة يحرقون الارض تصيح سوادا تماما يحرقها حتى يزرع مرة ثانية ، اما فواكه نخيل اشجار احترقت اصبحت كالليل المظلم ، اين الثمار والفواكه اين الجنة اين اصبحت ! " فأصبحت كالصريم فتنادوا مصحين " منذ الصباح هبوا وواحد ينادي الثاني " أن أغدوا على حرتكم ان كنتم صارمين " اذا تريدون قطف الثمار هبوا وقوموا نذهب للبستان " فانطلقوا وهم يتخافتون " تحركوا يهمسون باذن بعضهم خوفا ان يسمع الفقراء ويلحقوا بهم ، يردون الثمار لوحدهم لا يريدون ان يسمع الفقير وكان الاب يصيح عاليا حتى يسمع الفقراء ويلحقوا به من اجل الحصول على ثمار البستان اما اولاده يتهايمون فيما بينهم بصوت خافت حتى لا يسمعهم الفقراء ويلتحق بهم ! " فانطلقوا وهم يتخافتون ان لا يدخلونها اليوم عليكم مسكين " احذروا مسكين واحد لا يدخل كلها لنا لا نعطي منها شيئا للفقراء " وغدوا على حرد قادرين " وذهبوا حتى يقتطفوا ولكن على حرد على غضب وشدة على أي مسكين ، هذا شاهد آخر قضية غير بريئة ، فقير لا تريد ان تعطيه ليس هنا مشكلة ، اما منع بشدة بغضب لماذا ، تحارب المسكين وغاضب عليه لماذا ومنتقم منه لماذا ، البعض ليس فقط لا يعطي وإنما يذل المسكين ويسيه اليه ، لا يعطي ولا يحترم لماذا تقريع وسب وشتم الفقير لماذا ، حرد منع بغضب منع بشدة وإساءة وإذلال لماذا تذل الفقير ، هكذا تعامل هؤلاء مع الفقير ، وصلوا للبستان " فلما رأوها انا لصالون " الظاهر هذا ليس بستاننا اين نخيلنا وأشجارنا اين الجنة لم يبقى شيء منها ! ولكن اخيرا تيقنوا ان هذا هو بستانهم كيف اصبح بهذا الحال " بل نحن محرومون " هنا فتحوا أعينهم اردنا نحرم الفقراء والمساكين ولكننا اصبحنا محرومين و[] تعالى اخذ النعمة منا ، هذا عذاب رب العالمين " قال اوسطهم " ارجعهم عقلا " ألم أقل لكم لولا تسبحون " الم اقل لا تتصرفون هكذا خافوا رب العالمين واذكروا [] تعالى ، العمل الصالح جذوره بذكر [] وتسيحه ، اذا من هؤلاء الاخوان كان هناك ولد صالح لم يقبل بتصرفات اخوته وهو تكلم معهم ولكنهم لم يسمعوا كلامه ولكن حينما وقع الفأس بالرأس ذكرهم بنصائحهم وهذه هي النتيجة " ألم أقل لكم لولا تسبحون قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين " نحن ظلمنا انفسنا حينما منعنا الفقراء والمساكين من فائض حاجتنا ، هناك من لا يخمّس ولا يزكّي وهذا امر غير صحيح ، الفائض يجب ان تخمّسه وإلا يصبح مالا حراما ويختلط من مالك الحلال ويجمع المال الحلال والحرام ولكن [] في لحظة واحدة يذهب ما جمعه خلال سنين ، [] يجعل البركة والنمو في الصدقة يزيد المال ولا ينقص ، ادفع الحق الشرعي سوف يزيد المال اما زيادة مادية او يدفع عنك البلاء ، [] يجعل البركة في المال احلال " فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون " وهذا حال الدنيا دائما ، حينما يكون هناك انجاز كل واحد يعزيها لنفسه وفي الاخفاق كل واحد يرميها على الآخر يلوم بعضهم بعضا ، دائما الفعل الخاطيء واحد يطرح فكر والثاني يخطط لها والثالث ينفذها والآخر يرضى والآخر يسكت ولكن بالنتيجة شركاء ، " قالوا يا ويلنا انا كنا طاغين " ليس فقط ظالمين وانما طاغين الطغيان اكبر من الظلم ، الظالم يقبل ان يكون هناك ضوابط أسس ولكنه يتجاوزها اما الطاغية اصلا لا يقبل

بالقانون والضوابط ويتجاهل الشعب والامة والثوابت ، هؤلاء ايضا اعترفوا بظلمهم وأصبح لديهم صحوه ضمير لما تصرفنا بهذه الطريقة " عسى ربنا ان يبدلنا خيرا منها " قاموا بالاعتذار لرب العالمين ووعدوا بعدم تكرار منع الفقراء والمساكين اصبح لديهم صحوه ضمير ، وما اجمل هذه الصحوه وان ينتبه الانسان مهما توغل في الرذيلة والذنب والمعصية حينما ينتبه في أي لحظة يكون عنده شجاعة للطاعة ويغير مساره ويصح موافقه ويرجع عن ذنبه .

لحظة يقظة الضمير والعودة الى الله تعالى و ان نكون عبادا مخلصين لله تعالى لحظة تاريخية

رواية في بحار الانوار ج70 ص 361 رواية جميلة في صحوه الضمير عن ابي حمزة الثمالي وفي شهر رمضان نحن نأنس بدعاء ابي حمزة الثمالي دعاء عالي المضامين ، عن ابي حمزة عن الامام السجاد (ع) قال ان رجلا ركب البحر بأهله فكسر بهم فلم ينجو ممن ركب السفينة إلا امرأته فإنها نجت على لوح من ألواح السفينة حتى ألجأت الى جزيرة من جزر البحر وكان في تلك الجزيرة رجل يقطع الطريق ولم يدع الله حرمة إلا انتهكها فلم يعلم الا والمرأة قائمة على رأسه فرفع رأسه اليها فقال إنسية أم جنية فقالت إنسية فلم يكلمها كلمة حتى جلس منها مجلس الرجل من أهله فلما أن هم بها اضطربت فقال لها مالك تضطربين فقالت أفرق من هذا وأومات بيدها الى السماء قال فصنعت من هذا شيئا قالت لا وعزته قال فأنت تفرقين منه هذا الفرق ! ولم تصنعي من هذا شيئا وإنما استكرهتك استكراها فأنا والله أولى بهذا الفرق والخوف " وهذا الذي تشير اليه سورة الحديد آية 16 " الم يئن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق " أرجع الى طاعة الله وأتخلى عن المعصية والذنوب ، مهما كان الانسان في بؤرة الرذيلة لا يقول لا ينفع الندم ، وهذه من وساوس الشيطان ، ابدا التوبة موجودة ، هذا الرجل مع كل تاريخه الاسود حينما رأى هذه المرأة الطاهرة الشريفة وكيفية خوفها من الله فقال انا احق بالخوف والوجل من الله " قال ولم يحدث شيئا ورجع الى أهله وليس له همة الا التوبة والمراجعة " الهي اريد ان ارجع الى طريق الطاعة وأصلح امري وأريد ان اكون عبد من عبادك الصالحين يريد يتخلى عن المعاصي والذنوب " فبينما هو يمشي اذا صادفه راهب يمشي في الطريق فحميت عليهم الشمس فقال الراهب للشاب ادعوا الله يصلنا بغمامة فقد حميت علينا الشمس فقال الشاب ما اعلم ان لي عند ربي حسنة فأتجاسر على أن أسأل منه شيئا " حسنة واحدة ليس عندي في هذه الدنيا ليس عندي عما صالح وليس عندي وجه اطلب من الله شيئا " قال فأدعوا أنا وتؤمّن أنت قال نعم فأقبل الراهب يدعو والشاب يؤمّن فما كان بأسرع من ان أضلتهما غمامة فمشيا تحتها مليا من النهار ثم انفرت الجادة " وصلوا مفرق طرق ويجب كا واحد ان يمشي في طريق " فاخذ الشاب في واحدة والراهب في واحدة فإذا السحاب مع الشاب " هذا يعني ان الله تعالى استجاب دعاء الشاب ولم يستجب دعاء الراهب " فقال الراهب أنت خير مني لك استجيب ولم يستجب لي " فقط الشاب حينما قرر التوبة ولم يعمل عملا صالح بعد والله تعالى استجاب دعوته وأصبح افضل من الراهب

" فخبّرني ما قصتك فأخبره بخبر المرأة " في اجواء المعصية يمسك الانسان نفسه وهذه كبيرة عند الله
تعالى " فقال غفر لك ما مضى حيث دخلك الخوف " في اللحظة استشعرت مخافة الله ورجعت للطاعة في تلك
اللحظة مسح الله لك ذنوبك " فانظر كيف تكون في ما تستقبل " انت الآن طاهر ونقي احتر كيف تتعامل
وتتصرف في الايام القادمة ، أحبتي لحظة يقظة الضمير والعودة الى الله تعالى لحظة القرار في ان تكون
عبادا مخلصين لله تعالى لحظة تاريخية " عسى ربنا ان يبدلنا خيرا منها " اذا قدرت لنا بستان آخر
وثروة نأخذ حاجتنا والباقي نصرفها على الفقراء والمساكين " انا الى ربنا راغبون " الهى راغبون
نحوك مقبلون اليك في هذه الليالي الشريفة فتقبل منا ارحمنا تب علينا " كذلك العذاب " هكذا كان
عذاب الدنيا " ولعذاب الآخرة اكبر لو كانوا يعلمون " . نقول اذا كان ظلم فقير يكون هذا حاله فكيف
يكون الذي يظلم أمة من الناس ويظلم شعب ويساعد الارهاب على ان يفتخ بنفسه ويفجر الناس في كل مكان
هذه الدول التي تصنع اسلحة دمار شامل اولئك الذي يتسببون بقتل الآلاف من الناس هؤلاء كيف يجيبون
ربهم وكيف ترد عليهم ، اذا كان فاكهة بستان ارادوا ان يحرّموا المساكين منها فكانت الحويلة ان
أحرق البستان ما فيه فكيف من يحمل النوايا الى الاساءة للشعب والتضييق على امم ودعم الارهاب واستغل
النفوذ والسلطة لمصالح خاصة ، هذا كيف حجم العذاب في الدنيا " كذلك العذاب في الدنيا ولعذاب
الآخرة اكبر " ولا يحق المكر السيء الا بأهله " دماء الشهداء الكبار والصغار ليس لها حوية وهذه
المظلومية تعبر هكذا ! حاشى الله ان لا ينتقم لكل قطرة دم بريء اريقته على هذه الارض ، يا شباب انتظروا
وترقبوا عذاب الله لكل من تورط بدماء شعبنا ولكل فليس من اموال هذا الشعب سرقته على يد هذا وذاك من
سرق اموال الشعب وغادر سوف ينتقم منه الله تعالى ، داعش الارهاب وداعش الفساد فان الله تعالى ينتقم
منهم ويعيد لهذا الشعب كرامته وعزته هنيئا لكم يا شعب العراق هذه الدماء عزة وكرامة وشموخ وهذه
الدماء حضور وتأثير ومبادرة وهذا ما تجدوه يوما بعد يوم العراق وشعبه يقوى والإرهاب يضعف و في هذه
الايام عمليات مهمة بدأت ونسال الله تعالى ان يكللها بالتوفيق والنجاح نسال الله أي يعيد كيد أعدائنا
الى نحورهم ونسال الله ان ينصر اخواننا المجاهدين الابطال من ابناء الحشد الشعبي والجيش والشرطة
والعشائر والبيشمركة وكل من يقاتل اليوم دفاعا عن العقيدة والوطن .

رواية في العلاقة بين المعصية وبين قطع الرزق ، الذنب كيف يحرم الانسان من الرزق ، عن الامام الباقر
(ع) " ان الرجل ليذنب الذنب فيدراً (يقطع) عنه الرزق وتلا هذه الآية " اذ اقساموا ليصرمنها مصبحين
ولا يستثنون فطاق عليها طائف من ربك وهم نائمون " تسال الله تعالى ان يوفقنا لطاعته ويبعدنا عن
معصيته وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .